خطبة الجمعة

الذي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/١/٦م

في بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

إن الإنسان يُنفق المال في الدنيا لسكينة القلب وتحقيق الأهداف الشخصية أيضا وأحيانا يتصدق ويتبرع أيضا. لكنه لا يوجد في العالم المعاصر حزبٌ أو جماعةٌ يُقدِّم أعضاؤها وأفرادها في كل مدينة وكل بلد في العالم أموالهم للإنفاق لهدف واحد مجتمعين على يد واحدة. وذلك الهدف هو نشر الدين وخدمة الخلق. أجلْ هناك جماعة وحيدة تقوم بهذا العمل وهي تلك التي أقامها الله من أجل هذا الهدف وهي جماعة الخادم البار للنبي ﷺ، فهي جماعة المسيح الموعود والإمام المهدي التي عُهدت إليها مسئولية نشر الإسلام في العالم كله، فهي تضحي بمالها لخدمة الإسلام وخدمة الإنسانية منذ ١٢٨ سنة مضت، وذلك لأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد مكَّن هذه الجماعة من إدراك الإنفاق الصحيح والتضحيةِ بالمال في ضوء تعليم القرآن الكريم.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: "إنني أوصيكم مرارا وتكرارا بالإنفاق في سبيل الله، فهو بأمر من الله، وذلك لأن الإسلام في العصر الراهن في حالة الانحطاط. حين أنظر إلى الضعف الداخلي والخارجي للإسلام وتعرُّضه لهجمات الأديان الأخرى، إذ يكاد يصبح فريسة لها، أُصاب باضطراب كبير.

إذا كان هذا هو الحال أفلا ينبغي أن نتقدم لازدهاره. لقد أقام الله هذه الجماعة من أجل هذا الهدف حصرا. فبذْل المساعي من أجل تقدُّمه وازدهاره هو بمثابة الاستجابة لأمر الله وتنفيذ مشيئته... فقد وعَد الله أيضا أن من أعطى ابتغاءَ مرضاة الله فسوف يعطيه بأضعاف، فسوف ينال الكثير في هذه

الدنيا بالذات. أما جزاء الآخرة فسيرى كم تتيسر له الراحة هناك. باختصار إنني ألفت أنظاركم جميعا إلى إنفاق أموالكم من أجل رقي الإسلام."

فقد أدرك صحابته هذا الموضوع وقدموا أموالهم للأغراض الدينية، وقد ذكر حضرتُه في مناسبات عدة، أن أتباعه يتقدمون في التضحية بالأموال. فمثلا حين طلب عليه السلام من أبناء الجماعة التبرعات لبناء منارة المسيح- *ومعروف أن حضرته كان يطلب من أبناء جماعته جمع التبرعات الكثيرة، لنشر الكتب مثلا وأهداف أخرى- فحين طلب من أبناء الجماعة جمع التبرعات لبناء منارة المسيح، كيف لبى المنشي عبد العزيز مسَّاح الأراضي نداء حضرته، يقول حضرته عليه السلام بيانا لذلك:* إن جماعتي في هذه الأيام (*بل قد ذكر شخصين وهما عبد العزيز المحترم وشادي خان المحترم)* وقال إن تبرعات مخلصَين من جماعتي لهذا الغرض باعثة على الغبطة في الحقيقة. أحدهما المنشي عبد العزيز وهو مسَّاح الأراضي في محافظة غورداسبور. فقد تبرع بمئة روبية لهذا الغرض رغم ضيق ذات اليد، وأظن أن هذا المبلغ كان قد وفَّره في عدة سنين، وهو يجدر بالمدح والثناء أكثر لأنه قد سبق أن تبرع بمئة روبية لغرض آخر.

ثم قال حضرته: المخلص الثاني الذي أبدى السخاء هو ميان شادي خان الحطَّاب من سكان سيالكوت وقد سبق أن تبرع لغرض آخر بـــ ١٥٠ روبية، والآن أرسل لهذا الغرض مائتي روبية. فهذا هو الرجل المتوكل الذي إذا قُدر ثمن أثاث بيته الكامل فقد لا يتجاوز ٥٠ روبية، .. فقد قال بما أننا نعيش أيام القحط وكسادُ التجارة المادية بيِّن جلي، لذا من الأفضل أن نقوم بالتجارة الدينية لذا قد أرسلتُ كل ما كان عندي.

ومثل ذلك قد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أمثلةَ عددٍ مخلصين في كتبه وملفوظاته، الذين تسابقوا في التضحية بالمال للمهمات الدينية.

لقد تعوَّد أبناء جماعة المسيح الموعود عليه السلام على التضحيات بحيث يستمرون في التضحيات جيلا بعد جيل. بل إن سكان البلاد النائية الذين انضموا إلى الجماعة لاحقا حين يستمعون إلى تضحيات هؤلاء الصلحاء أو حين يطَّلعون على أن التضحية مطلوبة من أجل هدف معين يسجلون هم أيضا أمثلة مذهلة فقد تولَّد فيهم الإدراك بروح التضحية بعد الاستماع إلى كلام الله. والملاحظ أن أصحاب الدخل المتوسط والفقراء هم يقدمون التضحيات المحيِّرة أكثر من الأغنياء. فهم لا يفكرون ما الذي تُنتجه تضحيتهم البسيطة، إذ هم يستوعبون قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٦٦) فتضحية الفقراء هذه كمثل الطلّ أي الندى، فهذا البلل البسيط الذي يجده الدينُ من تضحيتهم البسيطة، يتسبب بفضل الله في ظهور نتائج عظيمة. فنحن نلاحظ أننا رغم كوننا جماعة فقيرة ننجز أعمال نشر الإسلام وخدمة الخلق في كل مكان في العالم. ثم إن الله يبارك في أعمالنا بركاتٍ تُذهل أهل الدنيا، ويقولون كيف تنجزون هذه الأعمال الكثيرة

رغم وسائل قليلة. فهذا لأن هؤلاء المضحّين يسعون للانضمام إلى الذين قال الله ﷻ عنهم: ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ فحين تكون الغاية من عمل ما مرضاةَ الله يبارَك فيه كثيرا ويُثمر أيضا. فكما قلت إن أمثلة هذه التضحيات تظهر في العصر الراهن أيضا بل لا حصر لها، وأقدم لكم عددا منها.

حين تنضم بنتٌ تقيم على بعد آلاف الأميال من قاديان إلى الأحمدية أي الإسلام الصحيح كيف يتغير اتجاه تفكيرها وينشأ لديها الإدراك بالتضحية، فاسمعوا من لسانها: (*هذه البنت تقيم في أوغندا وليست أمّية بل هي طالبة جامعية*) تقول: قبيل الالتحاق بالجامعة في يوليو الماضي كنت أريد أن أشتري بعض الأغراض، وكان المبلغ عندي غير كاف لها، وإلى ذلك الحين لم أكن دفعتُ التبرعات، فدفعتُ المبلغ الذي كان عندي في التبرعات إيمانا قويا مني بأن الله سيعينني حتما. وحصلت لي الطمأنينة بأني قد دفعت التبرعات. وبعد ذلك بشهر حين كانت ثلاثة أيام باقية لفتح الجامعة اتصلتْ عمتي بوالدتي وسألتْها عن موعد ذهابي إلى الجامعة، وطلبتْ مني أن أزورها في بيتها، فلما ذهبتُ إليها مساء سلمتْ لي مبلغا أكبر بكثير مما كنت أحتاجه لشراء الأغراض الجامعية، فكان عشرة أضعاف ما تبرعتُ به. فهكذا أجاب الله دعائي ورزقني من حيث لم أحتسب.

ثم يقول محاسب الجماعة في الهند السيد قمر الدين عن أحمدي في فرع الجماعة في مدينة منجيري في ولاية كيراله وهو تاجر الجلود الصناعية: حين ذهبتُ إلى محله لاستلام ما وعده في صندوق الوقف الجديد قال لي: إنني أعاني في هذه الأيام ضائقة مادية كبيرة لأن أموالي الكثيرة عند الناس و لم يدفعوا بعد. ومع ذلك قدم شيكا بمبلغ كبير وقال حاليا ليس في حسابي رصيدٌ كافٍ فادعوا الله أن يمكِّنني من دفع ما وعدتُ عاجلا. ثم اتصل في اليوم التالي وقال بعد أن قدمت الشيك جاء إلى حسابي مبلغٌ كبير، لذا يمكن أن تصْرف هذا الشيك. ثم قال إنما هي بركة التبرعات فقط حيث هيأ لي ذلك بهذه السرعة.

ثم هناك مثال لأرملة من تنـــزانيا في أفريقيا الشرقية، فقد كتب عنها أمير الجماعة هناك: حين ذهب الداعية المحلي في أورنغا تاون إلى هذه الأرملة "أمينة" لاستلام تبرعات الوقف الجديد، قالت له بقلب حزين: حاليا ليس عندي شيء، وعندما يتوفر لي سأُحضره لك شخصيا. ثم قبل أن يصل الداعية إلى البيت لحقتْ به وقالت: لقد وصلتني عشرة آلاف شلنغ من مكان فقررت أن أدفع التبرعات أولا، أما الحاجيات الشخصية فسوف أسدُّها فيما بعد. ثم قالت: كنت وعدتُ بـــ ٢٥ ألف وعندما يتيسر لي المبلغ الباقي سأحضره لكم، ثم جاءت بعد عشر دقائق بالمبلغ الباقي وقالت: انظر معاملة الله ﷻ قد تبرعتُ بعشرة آلاف في سبيل الله وقبل أن أصل إلى البيت قد أرسل الله إلي ٣٥٠٠٠ حيث بقيتْ عندي عشرون ألف حتى بعد دفع ١٥٠٠٠ المتبقية من التبرعات. فهذا عطاء الله المحض وبركة التبرعات. *وبذلك ازدادت إيمانا*.

ثم انظروا كيف نشأت روح التضحية في سكان بلد في أفريقية الوسطى واسمه الكونغو، أقدم لكم مثالا، فقد كتب الداعية رميض من هناك وقال: الداعية "سعيدي" المحترم من فرع "كالون باي" يقوم بجولة إلى خمسة فروع الجماعة المجاورة وينشر الدعوة. ومع أن الأوضاع الأمنية في البلد صعبةٌ في هذه الأيام، قد قام بجولة في جميع القرى التابعة له، ولنيل الثواب دفع أجرة السفر أيضا من جيبه الخاص رغم تدهور الأوضاع المادية. وخلال الجولة جمع ٥٣ ألف من العملة المحلية في صندوق الوقف الجديد ودفع في المركز. فقال أنا أحمدي قديم ويجب أن أكون أسوة للشباب) *الجدير بالملاحظة كم يمكن أن يكون قديما، فيمكن أن يكون قد بايع قبل خمسة عشر أو عشرين عاما فقط* .(عمرُه أكثر من ٦٠ سنة، وهو ينشر الدعوة بجهد وإخلاص وإضافة إلى ذلك يلفتُ انتباه الناس إلى دفع التبرعات.)

إذًا، هذه هي الروح التي نشأت في هؤلاء الناس بعد إيمانهم بالمسيح الموعود عليه السلام، إنهم يسكنون في مناطق نائية لا توجد فيها حتى الشوارع، والمساحة الشاسعة فيها مغطاة بالماء لذا يقوم الناس بأسفار طويلة بالقوارب.

ثم انظروا إلى نموذج قدّمه أحد الأحمديين الجدد في "بينين"، إحدى البلاد الإفريقية الغربية، لم يمض على انضمامه إلى الأحمدية حتى عام واحد ولكن انظروا إلى مستواه في تقديم التضحية، والحق أنه أسوة للقدامى أيضا. يقول داعيتنا السيد مظفر أحمد من هنالك: لقد أُسِّس هذا العام فرعُ الجماعة في قرية "ديكامبي" في منطقة "كرتوني"، وإن معظم الناس في هذه المنطقة سماكون أي يصطادون السمك ويبيعونه لكسب المعاش. عرّف لهم داعيتنا المحلي مشروع "التحريك الجديد" وأشار عليهم بالتبرع فيه. فلبّى أحد الأحمديين الذي وُضعه المالي ضعيف نداءه فورا وتبرع بألف فرانك، وقال: إن وضعي المالي ليس على ما يرام ولكن لا أريد أن أتخلف عن أيّ مشروع تقدّمه الجماعة التي انضممتُ إليها.

ثم انظروا إلى تأثير العلاقة مع الخليفة وتأثير خطبه على الناس. هناك مثال على ذلك قدمه شاب من بوركينا فاسو إحدى البلاد الإفريقية الغربية. لم تمض على انضمامه إلى الجماعة فترة طويلة ولكن ما أرفع مستواه! يقول داعيتنا السيد أمين بلوج: لقد ألقيتم خطبتكم الأخيرة في عام ٢٠١٦م بتاريخ ٣٠ كانون الأول وذكرتم فيها نهاية العام وبداية العام الجديد، وقد حضر الخطبة في منطقة "بفورا" بعض الشباب المبايعين الجدد والقدامى، فذهبوا إلى بيوتهم بعد سماع الخطبة وجاءوا بما كانوا قد ادّخروه للاحتفال بمناسبة حلول العام الجديد ودفعوه تبرعا في صندوق "الوقف الجديد"، وقالوا: ما دام الخليفة قد أرشدنا إلى أسلوب استقبال العام الجديد لذا ندفع هذا المبلغ تبرعا وسنستقبل العام الجديد بأداء صلاة التهجد. وقدّموا ما يقارب ٧٦٠٠٠ فرانك سيفا تبرعا في يوم واحد.

ثم انظروا إلى تضحية أفراد فرع الجماعة في قرية صغيرة في ساحل العاج، يقول داعيتنا المحلي السيد مامدو من منطقة "بوا": لقد انضم أهل قرية "نياوغو" في منقطتنا إلى الجماعة في هذا العام. أي لم يمض على انضمامهم إلى الجماعة إلا عام واحد، وقد وجّهت هؤلاء المبايعين الجدد إلى التبرع في

صندوق التحريك الجديد والوقف الجديد وتبرُّع الجلسة السنوية وأخبرهم أن الخليفة أمر أن يتبرع الأحمديون في هذين الصندوقين، وكنت أتوقع أن بعض الناس سيدفعون شيئا قليلا لأن الناس في تلك المنطقة فقراء جدا، ولكن ما حدث على صعيد الواقع كان على عكس ما توقعتُ، إذ قد دفع كل شخص تقريبا في القرية تبرعا، وإضافة إلى ذلك سافروا إلى ستمئة كلومترا واشتركوا في جلسة الجماعة في "أبيدجان" العاصمة.

ثم هناك مثال آخر للتضحية ومعاملة الله مع صاحبها. يقول السيد يوسف عثمان داعيتنا في تنـــزانيا: هناك أحد الإخوة الأحمديين وإحدى قدميه مشلولة، وبسبب هذه الإعاقة لا يستطيع أن يعمل. معلوم أن الكهرباء ليست متوفرة في كل المناطق في البلاد لذا يركّب الناس ألواحا شمسية صغيرة في بيوتهم ويُشعلون بواسطتها مصباحا أو مصباحين أحيانا. أخونا هذا يكسب معاشه بشحن هواتف الناس المحمولة بواسطة لوحة شمسية، ويدفع التبرع بانتظام من دخله القليل. ذات يوم وجّهه داعيتنا إلى التبرعات فقال هذا الأخ: لقد كسبتُ ألفَي شلنٍ في اليومين الماضيين، ودفعتُ المبلغ كله في التبرع. قلت له: إذا دفعتَ المبلغ كله فبمَ ستطعم الأولاد في البيت؟ قال: الله تعالى رزّاق وسيدبر لي من عنده. يقول داعيتنا: ما إن قطعتُ له وصلا وإذ بأناس كثيرين يأتون إليه ليشحن لهم هواتفَهم، وبذلك كسب مبلغا أكثر مما تبرع به. فقال هذا الأخ لداعيتنا: هل رأيتَ كيف بارك الله لي نتيجة التبرع إذ قد أعاد لي مبلغا أكثر مما تبرعتُ به.

ثم هناك مثال آخر من تنـــزانيا على أنه كيف يبارك الله في أموال المتبرعين وكيف يقوي إيمانهم. وبيان ذلك أن ابن أحد الإخوة في منطقة "شيانغا" في تنـــزانيا أصيب بالملاريا الشديدة، ولم تكن لديه إلى ١٥٠٠ شلنٍ لعلاجه. واتفق أن ذهب سكرتير المال إلى بيته ووجهه إلى دفع التبرع فأخرج من جيبه ذلك المبلغ كله فورا وسلّمه لسكرتير المال. يقول هذا الأخ بأنه خطر ببالي في البداية: من أين ستأتي النقود لعلاج الابن. ثم قلتُ في نفسي: لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا. فبعد هنيهة اتصل بي ابني الأكبر من مدينة أخرى وقال: إني مرسِل إليك ثمانين ألف شلنٍ. وقد وصلتني تلك النقود في اليوم نفسه فتمت معالجة الابن وسُدّت حاجاتي الأخرى أيضا إذ قد أعطاني الله أكثر بكثير مما تبرعتُ به. وهو يسرد الآن هذا الحادث للآخرين ويوضح أهمية التبرع لأصدقائه الأحمديين المحليين. ثم هناك حادث آخر يتعلّق بتضحية شخص آخر من "مالي" إحدى البلاد الإفريقية الغربية. يقول السيد أحمد بلال داعتينا هنالك: لقد انضم أحد الإخوة إلى الجماعة من منطقة "سكاسو" في عام ٢٠١٣م، وكان حينذاك يواجه ظروفا مالية صعبة جدا إذ كان عليه دَينٌ بالإضافة إلى مشاكل منـــزلية أخرى. وكان على وشك التقاعد. بعد الانضمام إلى الجماعة علم عن بركات التبرع وعقد مع نفسه عهدا أنه سيدفع التبرعات للجماعة بالتزام دائما، وظل يدفعها بانتظام بقدر استطاعته على الرغم من ظروف مالية صعبة. ثم قال بعد فترة من الزمن: لقد وفقني الله تعالى لتسديد الديون كلها سريعا ببركة

التبرعات وزالت جميع مشاكلي المنـــزلية أيضا. وقد رفعت الحكومة منصبي وبالنتيجة تأخر التقاعد تلقائيا. وهو مشترك الآن في نظام الوصية.

يقول السيد منير حسين، داعيتنا في سيراليون: وعدت سيدة أحمدية من فرع الجماعة في مدينة "بواجي بو" بدفع أربعة آلاف "لِيُون"، مع أنه لم تكن لديها وسيلة مواتية للدخل. كانت السيدة قد زرعتْ "كساوا" (هذه نبتة ذات جذور طويلة تشبه البطاطا الحلوة وتؤكل في إفريقيا) فكانت السيدة المذكورة تكسب معاشها ببيعها. عندما قرب موعد التبرع ذهب إليها سكرتير المال لأخذ التبرع. ولكن المال الذي كانت جمعته السيدة أخذه أحد أطفالها وأنفقه. فقلقت السيدة بطبيعة الحال. انظروا الآن إلى قوة إيمانها. كان ابنها يعمل في محل بيع الخمر- لعله كان مضطرا لذلك أو لعله لم يكن مؤمنا إيمانا حقيقيا- فقال لها: أعطيك بعض المبلغ قرضا، ولكنها رفضت أخذه منه رفضا باتا وقالت بأن مالك ليس حلالا لذا لا يمكنني أن أدفع التبرع منه. إذًا، هذه هي الغيرة الإيمانية. وانظروا كيف عاملها الله تعالى. إذا كانت غاية الإنسان هي نيل رضا الله تعالى فيعامله الله تعالى معاملة غريبة. يتابع داعيتنا ويقول: في هذه الأثناء جاء شخص لم تعرفه هذه السيدة من قبلُ قط، وأعطاها عشرة آلاف ليون فتبرعت بعشرة آلاف بدلا من أربعة آلاف ليون، وقالت: لقد أرسل الله تعالى لي هذا المبلغ لدفع التبرع فحسب، ووعدت بدفع عشرة آلاف في العام المقبل أيضا.

ومن سيراليون أيضا يكتب داعيتنا السيد "عقيل": في منطقة "بو" هناك أخ بايع حديثا في منطقة "بو" وكان منذ فترة طويلة في خصام مع أحد الناس في المحكمة على قطعة أرضية. وكان خصمه ذا نفوذ كبير فلم يكن هناك سبيل في الظاهر ليربح هذا الأخُ القضيةَ بأي حال. وفي هذه الأثناء سمع في مسجدنا عن بركات التضحيات المالية وقال بعد ذلك: لما سمعتُ عن بركات التضحيات المالية عزمتُ على أن أدفع التبرع- علما أنه كان مسيحيا قبل الانضمام للجماعة- لعل قضية أراضيه ستُحَلّ ببركة التبرع. فدفع التبرع بقدر استطاعته، ثم بعد فترة وجيزة صدر قرار المحكمة في القضية لصالحه بينما كان يبدو مستحيلا في بادئ الرأي. فقال هذا الأخ أن كل ذلك كان ببركة التضحية المالية.

يقول السيد شاهد داعيتنا في "كونغو كنشاسا": هناك سيدة تقوم بالتجارة على نطاق صغير وقالت: يبدو نظرا إلى الظروف السائدة في البلاد أن تجارتي لن تكون رابحة، ولكني دفعتُ التبرع في صندوق التحريك الجديد في بداية السنة وكان في بالي أن التجارة مع الله لن تكون خاسرة بأي حال. وقالت بأن تجارتها كانت رابحة بفضل الله تعالى و لم تتعرض لأية خسارة على الرغم من الظروف السائدة في البلد.

إن تضحيات الأحمديين تؤثر على غير الأحمديين وتفتح سبلا لتبليغ الدعوة أيضا. يقول أمير الجماعة في بنغلاديش: كنتُ أبلّغ الدعوة إلى ثلاثة أشخاص ولكن لم يمِل أحدهم إلى البيعة على الرغم من بذلي جهودا كثيرة. في الجمعة الماضية حضر هؤلاء الثلاثة إلى مسجدنا ووُجِّه أنظار الإخوة في الخطبة

إلى التبرعات في صندوق الوقف الجديد. بعد الخطبة وقف الناس في الطابور لأداء التبرع. عندما شاهد هؤلاء الإخوة الثلاثة هذا المشهد قالوا: إن حلوق مشايخنا تجف وهم يلحّون على الناس بأداء التبرعات، ومع ذلك لا يدفعها الناس، أما هنا فقد أُعلن لها باختصار شديد ووقف الناس في الطابور للدفع. هذه هي الروح الإسلامية الحقيقية. فبعد مشاهدتهم هذا المشهد بايعوا في الحال ودفعوا التبرع أيضا في صندوق التحريك الجديد.

يقول السيد عبد الله، داعيتنا المحلي في إحدى المناطق في "بينين": زرتُ فرع الجماعة في "بابازا" لجمع التبرعات فسأل مبايع جديد السيد الحاجي أبو بكر: أين وكيف تُنفق هذه التبرعات؟ إذ لم يكن يعرف نظامنا المالي جيدا. ثم أُخبِر بأن الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشئ المساجد بهذه التبرعات وتنشر معاني القرآن الكريم وتنشر الكتب الدينية، كما أنها تنشئ بهذه التبرعات المدارسَ ودورَ الأيتام، باختصار كل فلس من هذه التبرعات يستخدم خالصة للمهمات الدينية والأعمال الخيرية.

فلما سمع السيد أبو بكر هذا الكلام قال: كان الشيخ يأتيني لأخذ الزكاة والصدقات إلا أنه لم يخبرني قط أين ينفق هذه النقود. وبعد ذلك أدى فورًا التبرع الذي كان بذمته وقال بأنه سيسهم في جميع تبرعات الجماعة بل سيكون سباقا فيها.

ملخص القول، نرى أن الله تعالى يعطي للجماعة في هذا العصر أيضا أناسًا سباقون في التضحيات. يكون هؤلاء حديثي العهد بالأحمدية مع ذلك تتولد خلال أيام قليلة في قلوبهم لوعة للتضحية من أجل دين الله تعالى، ولكن هذا الأمر يجب أن يلفت انتباه أولئك الذين يعيشون في أوضاع وظروف جيدة، ومنّ الله تعالى عليهم بالسعة في الرزق، وهم يعيشون في البلاد الغنية مع ذلك تكون تضحياتهم قليلة. على أية حال، لا شك أن هناك الكثيرين من الساكنين هنا يقدمون تضحيات غير عادية ولكن من جهة أخرى هناك كثير من الأغنياء في كل مكان في العالم الذين لا ينتبهون إلى هذا الأمر كما كان ينبغي أن ينتبهوا إليه.

الطريق المتبع هو أنه يتم إعلان السنة الجديدة لصندوق الوقف الجديد في الأسبوع الأول من شهر يناير، فبعد ذكر بعض الأحداث التي اخترتها من الأحداث الكثيرة، أو بعد بيان أهمية التبرعات، ها أنا أعلن عن السنة الستين للوقف الجديد،كما أذكر أفضال الله تعالى النازلة في السنة المنصرمة وما هي المبالغ التي جُمعت خلال السنة الماضية في هذا الصندوق.

تنتهي سنة الوقف الجديد في ٣١ ديسمبر، وانتهت السنة الـــ٥٩ في ٣١ ديسمبر ٢٠١٦، وبحسب التقارير التي وصلتنا إلى الآن قدمت فروع الجماعة في العالم كله تضحية ٨ ملايين و٢٠ ألف جنيه أسترليني في هذا الصندوق وهي تزيد عن السنة الماضية بمليون و ١٢٩ ألف. ولا تزال باكستان تحتل المركز الأول بين جميع فروع الجماعة.

أما بالنسبة إلى الزيادة في التبرع على أساس العملة المحلية مقارنة مع السنة الماضية فإن غانا من غرب أفريقيا هي على رأس هذه القائمة ثم تأتي ألمانيا، ثم باكستان، ثم كندا.

أما البلاد التي قدمت تضحية بارزة من البلاد الإفريقية فهي مالي وبوركينافاسو ولاييبريا وجنوب إفريقيا وسيراليون وبنين.

والجماعات العشرة الأُوَل من البلاد الخارجية ما عدا باكستان من حيث الدفع الإجمالي هي: الأولى: بريطانيا، والثانية: ألمانيا، والثالثة: أمريكا، والرابعة: كندا، والخامسة: الهند، والسادسة: أستراليا، والسابعة: جماعة من الشرق الأوسط، والثامنة: إندونيسيا، والتاسعة: جماعة أخرى من الشرق الأوسط، والعاشرة: غانا. وبعدها تأتي بلجيكا وسويسرا. ومن حيث الدفع على مستوى الأفراد احتلت أمريكا المركز الأول، ثم سويسرا وفنلندا، وأستراليا، وسنغافورا، وفرنسا، وألمانيا، وترينيداد وبلجيكا وكندا. بريطانيا تأخرت في مجال الدفع على مستوى الأفراد رغم مركزها الأول في الدفع الإجمالي.

لقد اشترك بفضل الله تعالى هذه السنة في تبرع الوقف الجديد مليون وثلاثمئة وأربعون ألفًا من المتبرعين، وهذا العدد أزيد بـــــ ١٠٥ ألف متبرع مقارنة مع العام الماضي. ومن حيث الإضافة في عدد المشتركين تحتل كندا المرتبة الأولى ثم الهند ثم بريطانيا، ومن إفريقيا قامت بالجهود البارزة في هذا المجال كل من غينيا كوناكري وكاميرون، غامبيا، سينغال، بينين، والنيجر وكونغو كنشاسا، بوركينا فاسو، وتترانيا.

لم تبذل نيجيريا جهودًا كافية هذه السنة لأن عددًا كبيرا من المتبرعين قد تراجع فيها. لو كان عدد المشتركين من نيجيريا يماثل عدد متبرعيها في هذا الصندوق في السنة الماضية لكان عدد المشتركين في هذا الصندوق هذه السنة قد بلغ مليونًا وأربعمئة ألف متبرع، بدلا من مليون وثلاثمئة وأربعين ألف متبرع. وهذا يعني أنه قد حصل تقصير كبير هناك، و لم يتم إعداد تقرير صحيح أو لم يجمعوا التقارير الكاملة أصلا.

أما بالنسبة إلى إخلاص أفراد الجماعة فلا نقص فيه سواء كانوا في إفريقيا أو في أي بلد آخر، إنما التقصير هو في وصول المسئولين إليهم بطريقة سليمة، وهذا التقصير حاصل من قبل السيكرتيرين عمومًا. لقد كتب لي أحد من ربوة أنه جاءه رئيس الجماعة وقال له بأنه لم يجد وعدًا له للتبرع في صندوق الوقف الجديد وبالتالي لم يجد الوفاء بهذا الوعد وأداء التبرع. فقال له هذا الشخص: كيف حصل هذا؟ لأنني مواظب على أداء التبرعات، فقال: لقد حدث ذلك لأن سيكرتير وقف جديد كان كسولا لدرجة لم يأخذ الوعد من أي فرد من الجماعة وبالتالي لم يتم دفع هذا التبرع بحسب الوعود. اتضح من هنا أن بعض الناس يُحرَمون بسبب تكاسل السيكرتيريين. وأرى أن الأمر نفسه حصل في نيجيريا أيضا.

إضافة إلى ذلك فقد نقص عدد المتبرعين في أميركا أيضا في حين لا مبرر هناك لنقص العدد كما لا يوجد مبرر في نقص العدد في نيجيريا أيضا، فكان ينبغي أن يزداد العدد، ولكن جماعة أمريكا رفعت مستواها كثيرا في الدفع على مستوى الأفراد فاحتلت المركز الأول بحمد الله.

وعلى جماعات البلاد التي نقص عدد مشتركيها في تبرع الوقف الجديد الانتباه إلى تقصيراتهم. ليس التقصير حاصل من قبل الناس بل من قبل العاملين.

أما في تبرع البالغين – وهو قسم من صندوق الوقف الجديد– فتحتل لاهور المركز الأول من بين فروع الجماعة في باكستان كلها، ثم ربوة ثم كراتشي، وبعدها تأتي جماعة إسلام آباد ثم غوجرانواله، ثم غجرات، وملتان وعمر كوت وحيدر آباد وبيشاور وميربور خاص وأوكاره وديره غازيخان.

أما من حيث مكتب الأطفال ففيه أيضا تحتل لاهور المركز الأول ثم ربوة ثم كراتشي وبعدها سيالكوت وراولبندي وغوجرانواله وغجرات وحيدر آباد وديره غازيخان وكوتلي آزاد كشمير وميربورخاص وملتان وبهاولنغر.

أما بالنسبة إلى الدفع الإجمالي فإن الجماعات العشرة الكبيرة في بريطانيا هي ووستر بارك، مسجد الفضل، وبرمنغهم ساوث، بتني، وريتر بارك، ثم برادفورد، ثم نيو مولدن، ثم غلاسغو، ثم برمنغهام، ثم جلنغهام. أما ترتيب المقاطعات في بريطانيا من حيث جمع التبرعات فالأول هو لندن بي ثم لندن أيه، ثم مِدليندز، ثم نورث إيست، ثم ساوث.

أما ترتيب الإمارات المحلية الخمس الأُوَل في ألمانيا من حيث جمع التبرعات فهو كما يلي: الجماعة الأولى هي جماعة هامبورغ، ثم فرانكفورت، ثم وِيزبادن، ثم مورفلدن، ثم والدوف، ثم دتسن باخ.

وترتيب الجماعات العشرة من حيث دفع التبرعات في ألمانيا هو: روئيدر مارك، نوائيس، فريدبورغ، نيدا، فلوريس هايم، هونوو، كوبلتز، لانغتز، مهدي آباد.

وترتيب الفروع العشرة الأوَل في أمريكا هو كالتالي: سليكون فالي، سياتل، ديترويت، سلور سكرين، سنترال فرجينيا، لوس أنجلوس إيست، ثم دالاس، ثم وولستن ثم فلادلفيا ثم لارل.

والولايات الخمس الأولى في كندا هي: كالغري، ثم قرية السلام، ثم وان، ثم فانكوفر، ثم مسيساغا.

وترتيب الجماعات العشرة الكبيرة الأُوَل هو كما يلي: الجماعة الأولى هي درهم، ثم هملتون إيست، ثم سسكاتاون ساوث، ثم سسكاتاون نورث، ثم وندسر، ثم لايد منستر، ثم أوتاوه ويست، ثم أوتاوه إيست، ثم بيري، ثم ريجاينا.

الخمس جماعات في كندا من حيث مكتب الأطفال هي: جماعة درهم تحتل المرتبة الأولى ثم برادفورد، ثم سسكاتاون ساؤث، ثم سسكاتاون نورث، ثم لايد منستر.

والخمس مقاطعات الأُوَل في كندا هي: كالغري، ثم قرية السلام ثم برامتون ثم وان ثم ويسترن.

ترتيب المحافظات في الهند من حيث جمع التبرعات الإجمالي هو: محافظة كيراله تحتل المرتبة الأولى وتليها جامون وكشمير، ثم تامل نادُو، ثم كرناتكا، ثم تلنغانه، ثم أُريسه، ثم ويست بنغال، ثم البنجاب، ثم أُتّر برديش، ثم دلهي ثم مهاراشترا.

أما الفروع العشرة الأُوَل في الهند فهي: تحتل جماعة كيرولائي المركز الأول، ثم كاليكت، ثم حيدر آباد، ثم باتا بريام، ثم قاديان، ثم كانول تاون، ثم كالكوتا ثم سولور، ثم بنغادي، ورِشي نغر. وترتيب فروع الجماعة في أستراليا هو: كاسل هل، ثم برزبن، ثم زين لوغان، ثم مازن بارك، ثم بيروك بيزث، ثم أيديليد ساوث، أيديليد ويست.

بارك الله في أموال هؤلاء المضحين ونفوسهم بركات لا تعد ولا تحصى، ووفق المسئولين في المستقبل للعمل بنشاط أكثر ليؤدوا واجبهم بأحسن ما يرام، ويحاولوا تدارك التقصيرات الحاصلة هذه المرة، ولا سيما في مجال زيادة عدد المشتركين في هذا التبرع. لا شك أن ذلك يؤدي إلى ازدياد المبلغ الإجمالي أيضا ولكن بغض النظر عن ذلك ينبغي إشراك الجميع في التبرع حتى ولو كان تبرعهم قليلا.

والآن بعد صلاتي الجمعة والعصر سأصلي صلاة الغائب على مرحومَين؛ الجنازة الأولى هي للسيدة أسماء طاهرة التي كانت زوجة لمرزا خليل أحمد، والتي وافتها المنية في كندا في ٢٣ ديسمبر ٢٠١٦ عن عمر يناهز ٧٩ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد ولدت في منقطة "بهاغلبور" في يونيو ١٩٣٥. اسم والدها المولوي عبد الباقي ووالدتِها صفية خاتون. ظل والدها يعمل في مصنع الجماعة في "كنري"، كما ظل رئيسًا لجماعة "كنري" أيضا.

جدها حضرة علي أحمد بايع المسيح الموعود عليه السلام وكان صحابيًا له. تذكر أمة النور واقعة بيعته فتقول: سمعنا أنه كان لا يزال طالب في الصف التاسع لما جاء إلى قاديان. وأثناء سفره إلى قاديان التقى على محطة القطار في أمرتسر بالمولوي محمد حسين البطالوي الذي حاول منعه، فقال له حضرة علي أحمد: لقد أرسلتني والدتي إلى قاديان للبحث في الأمر بعد تحقق آية الكسوف والخسوف، ولقد اتضح لي صدق مرزا صاحب بتصرفك هذا لأنه لو كان هو مدعيًا كاذبًا لما كان لائقًا بشيخ كبير مثلك أن يضيع وقته الكثير من أجله. فإن تجوالك وإضاعة وقتك في هذا الأمر دليل واضح على صدق المرزا المحترم.

لقد تزوجت أسماء طاهرة في ٦ يناير عام ١٩٦٤ من مرزا خليل أحمد كما ذكرتُ أنها كانت زوجة لمرزا خليل أحمد الذي هو ابن المصلح الموعود رضي الله عنه وحفيد الخليفة الأول رضي الله عنه، حيث ولد لصاحبزادي أمة الحي.

لقد وفق الله تعالى السيدة أسماء طاهرة لخدمة الجماعة كسكرتيرة عامة، ثم سكرتيرة الضيافة في لجنة إماء الله المركزية، ثم عضوة في المجلس التخطيطي العالمي للدعوة، ثم خدمتْ في لجنة إماء الله المحلية أيضا. توفي والدها في عام ١٩٧٥، فعاشت بعدها مع والدتها. كانت السيدة أسماء طاهرة زوجة

خالي، وأعرف شخصيا أنه كانت لها بأقارب وقريبات زوجها من أخوات وغيرهن أواصر قوية من الحب والوئام. لقد زرتها في أيام مرضها في كندا خلال جولتي الأخيرة. ومما يدل على عظيم تواضعها أنها كانت لا تستطيع الحراك من شدة الضعف، ومع ذلك قالت لأهلها: "جهِّزوا ثيابي فلعل الخليفة يدعوني للقائه". فترون أنها بدلاً من أن ترسل لي أن تعال لزيارتي، كانت تتوقع من شدة تواضعها أني سوف أدعوها للقاء. لقد ذهبتُ لمقابلتها وكانت مسرورة جدا باللقاء.

لم يكن لها أولاد، لذلك قامت بكفالة إحدى بنات أختها. جاءت بها إلى بيتها وهي في الخامسة من عمرها. وتقول هذه البنت: لقد قامت بتربيتي كأني بنتها الحقيقية، وجهزت جهاز عرسي بشكل كامل، ولم تقصر في تربيتي مطلقا. كلما أصابني هم وغم قالت: عليك الدعاء وسيفرج الله عنك. كانت شديدة الإيمان بالدعاء. أحبّت أولادي حبا شديدا، واهتمت بتربيتهم اهتماما كبيرا وكانت تنصحني قائلة: خذيهم إلى المسجد، لأنك إذا شغلتهم بالمسجد فلن يفسدوا ولن يضيعوا أبدا بإذن الله تعالى. كانت توصيني بالارتباط بالجماعة دوما، كما نصحتني بالانخراط في نظام الوصية.

كانت تعامل خدم البيت برفق شديد. كانت في بيتها خادمة، فنصحت بنت أختها هذه التي تكفلتها: اعتني بهذه الخادمة بعدي، ولا تخرجيها من البيت الذي أعطيتها إياه. تغمدها الله بغفرانه ورحمته. آمين

والجنازة الثانية هي للسيد تشودري حميد نصر الله خان الذي توفي في ٤ يناير ٢٠١٧ في لاهور عن عمر يناهز ٨٣ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان جده من أبيه حضرة تشودري نصر الله خان صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام، وكان جده من أمه حضرة تشودري فتح محمد سيال أيضا صحابيا. خدم والدُه حضرةُ تشودري محمد عبد الله خان الجماعةَ بصفته أميرًا لجماعتنا في كراتشي فترة طويلة. كان تشودري ظفر الله خان عمًا وصهرًا للمرحوم حيث تزوج بنته السيدة أمة الحي عام ١٩٦٤، فرُزق منها السيد مصطفى نصر الله خان، والسيد إبراهيم نصر الله خان (وكان توفي في السادسة عشرة من عمره) والسيدة عائشة نصر الله. وكان لزوجته ابنان من زوجها السابق الدكتور إعجاز الحق، وهما السيد محمد فضل الحق وأحمد نصر الله، وهذا الأخير قد استُشهد في ٥ فبراير ١٩٩٤ في لاهور. فللمرحوم ابنان وبنت على قيد الحياة. وقد قام المرحوم بتربية أولاد زوجته من زوجها السابق بحب ولطف دائما وكأنهم أولاده الحقيقيون.

جعله حضرة الخليفة الثالث رحمه الله أميرًا لجماعتنا في لاهور عام ١٩٧٥، وقد تولى هذا المنصب لمدة ٣٤ عاما بفضل الله تعالى. في عام ٢٠٠٩ أحسّ أن صحته ليست على ما يرام، فقلت له أن يخبرني بعد دراسة الأمر جيدا، فقال لي أرى أن الأفضل أن أعتذر عن منصب الإمارة لأن صحتي لا تسمح بالاضطلاع بمهام الإمارة الكثيرة على ما يرام. عُيّن بعده الأمير الجديد وهو الشيخ منير أحمد الذي استُشهد في ٢٠١٠ حيث عمل أميرا من عام ٢٠٠٨ أو ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٠ تقريبا.

خلال الأوضاع الصعبة التي أتت على الجماعة عام ١٩٧٤ لم يكن المرحوم أميرًا لجماعته إلا أن حضرة الخليفة الثالث رحمه الله كان قد أسدى إليه مهامَّ كثيرة، فقام بها أحسن قيام. وكما قدم المرحوم خدمات كثيرة مشكورة في المحكمة العليا في لجنة تحقيق الفتن تحت رئاسة القاضي صمداني.
في فترة الابتلاء عام ١٩٨٤ قدم للجماعة شتى الخدمات خلال القضية المرفوعة في المحكمة الشرعية في لاهور.
وقد كان له شرف صحبة حضرة الخليفة الرابع رحمه الله خلال هجرته من ربوة بباكستان إلى لندن، بل هو الذي قاد سيارة الخليفة رحمه الله من ربوة إلى كراتشي على ما أتذكر خلال هذا السفر.
لقد توسعَ "دار الذكر" مسجدنا بلاهور خلال إمارة المرحوم كثيرا، بل لا يزال يتوسع حتى اليوم. وبُنيت خلال إمارته مساجد جميلة كثيرة في لاهور، كما وُفقت جماعتنا بلاهور للتضحيات المالية الرائعة تحت إماراته.
خدم المرحوم "مؤسسة فضل عمر" بصفته رئيسا لها ل ٣٢ عاما.
وكما قلت من قبل وفقه الله لصحبة الخليفة الرابع رحمه الله خلال هجرته من باكستان إلى إنجلترا عام ١٩٨٤، وقد ذكر "أيان أدامسون" هذا الأمر في كتابه أيضا.
كتب تشوردي منور أحمد سكرتير الأمور العامة بجماعتنا بلاهور: كان المرحوم حميد نصر الله خان يعتني بمساعديه عناية كبيرة، وكان يسدّ حتى أبسط حاجاتهم. ولو استشير أشار بمحبة ولطف. لقد خدمتُ الجماعة بمنصب "قائد مجلس خدام الأحمدية" بمحافظة لاهور تسع سنوات، لكنه لم يسخط علي قط. كان يعينني كثيرا في القيام بأعمال مجلس خدام الأحمدية. لقد عقدنا خمس اجتماعات لمجلس خدام الأحمدية خارج لاهور، فقام بإرشادنا في كل صغيرة وكبيرة. كان المرحوم إداريا من الطراز الأول وموفقًا في إنجاز الأمور في موعدها. كان يقوم بالجولات في كل فروع الجماعة، وكانت له علاقات شخصية مع رؤساء فروع الجماعات المختلفة. كان يعدّ أعضاء الهيئة الإدارية أصدقاء له وأياديه.
وكتب السيد حكيم طارق: كان المرحوم حريصا على طاعة الخلفاء جدا. عامل مسئولي الجماعة وخدامها بمنتهى الشفقة والرأفة، وكان يمنحهم ثقته التامة ويكرمه إكراما كبيرا.
قبل خلافتي عندما كنتُ أعمل أميرا محليا في باكستان عمل المرحوم معي بصفته أميرًا لجماعة لاهور، فكان شديد الحرص على إسداء التعاون التام للمركز والطاعة الكاملة لي. ثم بعد أن توليت الخلافة لمست فيه عاطفة التعاون التام والطاعة الكاملة في كل المدة التي كان أمير الجماعة بلاهور.
وكتب السيد كرنل نعيم صديقي نائب أمير جماعتنا بمحافظة لاهور: إذا أراد المرحوم سرد ذكرياته مع الخلفاء الكرام فكان يسهب فيها ولا يتوقف. ذات مرة كان في سفر إلى بهاولبور لمهمة، فوصلته رسالة من حضرة الخليفة الثالث رحمه الله: تعال إلى ربوة. وكان المرحوم قد وصل إلى بهاولبور، فلم

يلبث أن ترك المهمة التي سافر من أجلها ووصل إلى ربوة قبل صلاة الفجر مسافرا طول الليلة، وأخذ يتمشى خارج مقر الخلافة، ولما رأى أن وقت التهجد قد انتهى وحان وقت صلاة الفجر، أرسل إلى حضرة الخليفة بأني قد وصلت وحضرت.

كان قد أجرى مِنَحًا للفقراء، ليس باسمه فقط، بل باسم زوجته ووالده وصهره حضرة تشودري ظفر الله خان. كلما جاءه طلب من بعض الفقراء كتب عليه: سُدُّوا حاجته من حسابي أو من حساب زوجتي أو غيرها.

وقد صدق هذا الأخ إذ كتب بأن تشوردي حميد نصر الله خان كان تاريخًا لجماعتنا في لاهور. لقد زوده الله تعالى بكفاءات القائد، وكان يجيد استخدامها أيضا.

وكتب الداعية ناصر شمس، سكرتير مؤسسة فضل عمر: عُين المرحوم رئيسا لهذه المؤسسة بعد وفاة حضرة تشودري محمد ظفر الله خان عام ١٩٨٦، ووفقه الله لهذه الخدمة طيلة ٣٢ عاما على التوالي إلى وفاته. كان شفيقا، كثير المواساة، هينا لينا ومرحا. كان نطاق علاقاته واسعا جدا، واستخدمها لخدمة الجماعة دوما. كان خادما مخلصا فدائيا للجماعة وسلطانا نصيرا للخلافة وغيورا على الخلفاء ووفيا لهم جدا. كان يحضر جلسات مؤسسة فضل عمر رغم مرضه وضعفه. كان صاحب الرأي الصائب، سريع الفهم، يحل معضلات الأمور بما وهبه الله من ذكاء ثاقب، وكان يأخذ القرار بعد التشاور.

وكتب السيد مرزا نديم: لقد أخبرني المرحوم بنفسه وقال: عندما عُينت أمير جماعة لاهور عام ١٩٧٥ حضرت إلى حضرة الخليفة الثالث في ربوه قلقًا وأرسلت إليه طالبا اللقاء. فدعاني حضرته وقال ما الذي وراءك؟ قلت: لستُ أهلاً لهذا المنصب. فقال حضرة الخليفة الثالث: لقد حان وقت الطعام، تعال كُلْ أولاً. يقول المرحوم: فظللت أردد قولي هذا، فوضع حضرته يده على منكبي وقال: لقد جعلك الخليفة أميرا، وخليفة الله أدرى منك. يقول المرحوم: بعدها واجهت محنا كثيرة لكني لم أصب بالقلق أبدا، وحقق الله كل أموري ببركة دعاء الخليفة.

تغمده الله بواسع رحمته ومغفرته، ورفع درجاته ووفق أولاده للولاء والوفاء بالخلافة والجماعة، وللتحلي بحسناته دائما. آمين